أسلوب الإمهال في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

إعداد
د/محمد الفضل محمد سيد
مدرس التفسير وعلوم القرآن بِكلية أصول الدين بالقاهرة
جامعة الأزهر

أسلوب الإمهال في القرآن الكريم دراسة موضوعية

إعداد د/محمد الفضل محمد سيد

مدرس التفسير وعلوم القرآن بِكلية أصول الدين بالقاهرة جامعة الأزهر

ملخص البحث

امتاز القرآن الكريم بأسلوبه الخاص الذي جعله معجزًا في لغته وبلاغته، وسرًا عظيمًا من أسرار إعجاز نظمه المبين في لفظه ومعناه، فتعددت أساليب القرآن وفنونه البليغة فأفاض العلماء في بيانها والوقوف على أسرارها ما بين مُقلٍ ومُكثرٍ وقد تعرض هذا البحث لأسلوب جديد من أساليب القرآن الكريم، هو أسلوب الإمهال في القرآن الكريم، كاشفًا عن أسراره البلاغية وأوجه ذكره في القرآن، مع بيان كونه وجهًا من أهم وجوه إعجاز القرآن الكريم، وذلك من خلال التعريف به، وبيان أنواعه وألفاظه، وطرق البحث فيه، وأهمية الوقوف عليها، والتأكيد على أنه لم ينفتح من أساليب القرآن التي انفرد بها إلا مقدار قطرة من بحر

الكلمات المفتاحية: أسلوب – الإمهال – القرآن الكريم

The Style of *Imhal* (Allah's Delay of Punishment) in the Holy Quran

An Objective Study

Dr. Mohamed El Fadl Mohamed Sayed

Lecturer of Interpretation and Quranic Sciences at the Faculty of Fundamentals of Religion in Cairo, Al-Azhar University

Abstract

The Noble Qur'an has its own style which makes it inimitable in terms of its language and rhetoric. One of the great secrets of the miraculous nature of the Qur'an lies in its language and meaning. The Noble Qur'an uses multiple styles and literary devices which provide a fertile ground for Qur'anic researches that attempt to uncover the secrets of its linguistic and stylistic beauty. This research highlights a new Qur'anic style, i.e. *al-imhal* (Allah's Delay of Punishment). The study attempts to reveal the rhetorical secrets of this style and the reasons behind its mention in the Noble Qur'an. This includes its definition, types, terms, and importance. This in addition to asserting that this style is just a drop in the Qur'anic ocean.

Keywords: Style – *Imhal* (Allah's Delay of Punishment) – The Noble Qur'an

مقدمة

الحمد لله ضمَّن قرآنه أحسن الحديث وأبلغه، وخصه بأسلوب انفرد به في باب البلاغة والبيان ما أبدعه، وجعله آية ناطقة بكماله، ودليلًا على إعجازه وحُسن نظمه ما أجمله وأروعه. والصلاة والسلام على خير مبعوث للخلق أجمعين، خير من نطق بالقرآن وعلمه، سيدنا محمد -ﷺ-وعلى آله وأصحابه الإطهار الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد.

رأى بعض العلماء" أن كتاب الإتقان للسيوطي أكثر فائدة من كتاب البرهان، لأن السيوطي ضمَّن كتابه الإتقان من الفوائد والفرائد ما ليس في كتاب البرهان فهو أغزر منه مادة وأكثر فائدة ولكن يستثنى من ذلك الأساليب القرآنية فإن الزركشي تكلم عليها بتفصيل وتطويل لا يوجد مثله ولا قريب منه في كتاب الإتقان فهو في الجملة أوفى منه وأشمل فيما عدا ذلك."[1]

تلك الأساليب التي اعتبرها الإمام الزركشي المقصود الأعظم من كتابة كتابه البرهان وأنه بيت القصيدة وأول الجريدة وغرة الكتيبة وواسطة القلادة ودرة التاج وإنسان الحدقة وقال عنه:" اعلم أن هذا علم شريف المحل عظيم المكان قليل الطلاب ضعيف الأصحاب ليست له عشيرة تحميه ولا ذوو بصيرة تستقصيه وهو أرق من الشعر وأهول من البحر وأعجب من السحر وكيف لا يكون وهو المطلع على أسرار القرآن العظيم الكافل بإبراز إعجاز النظم المبين ما أودع من حسن التأليف وبراعة التركيب وما تضمنه في الحلاوة وجلله في رونق الطلاوة مع سهولة كلمه وجزالتها وعذوبتها وسلاستها ولا فرق بين ما يرجع الحسن إلى اللفظ أو المعنى."[2]

(1) البيان في مباحث من علوم القرآن للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبدالمجيد غزلان (ص٤٢)

(2) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٨٢/٢)

وعقد لها بابًا في كتابه جعله بعنوان " في أساليب القرآن وفنونه البليغة "
من هنا شغلت قضية أسلوب القرآن العلماء وأدلى كلٌ منهم بدلوه في بيان أنواع أساليب القرآن غير أنهم اعترفوا أنه باب لم يُغلق بعد وأنه سيبقى مفتوحًا أمام المهتمين ببيان وجوه إعجاز القرآن الكريم وأنهم ما انفتح لهم إلا قطرة من بحر

قال القاسمي في محاسن التأويل:" وأسلوب القرآن أسلوب خاص انفرد به في باب البلاغة، لم ينفتح من أبواب عجائبه إلّا قطرة من بحر."[١]

وقال الزرقاني:" إن الخصائص التي امتاز بها أسلوب القرآن والمزايا التي توافرت فيه حتى جعلت له طابعا معجزا في لغته وبلاغته أفاض العلماء فيها بين مقل ومكثر ولكنهم بعد أن طال بهم المطاف وبعد أن دميت أقدامهم وحفيت أقلامهم لم يزيدوا على أن قدموا إلينا قلا من كثره وقطرة من بحر معترفين بأنهم عجزوا عن الوفاء وأن ما خفي عليهم فلم يذكروه أكثر مما ظهر لهم فذكروه وأنهم لم يزيدوا على أن قربوا لنا البعيد بضرب من التمثيل رجاء الإيضاح والتبيين أما الاستقصاء والإحاطة بمزايا الأسلوب القرآني وخصائصه على وجه الاستيعاب فأمر استأثر به منزله الذي عنده علم الكتاب."[٢]

وقال آخر:" أسلوب القرآن معجز، لا يستطيع أحد أن يحيط بكل مراميه ومقاصده؛ فاحتمل كثيرًا من المعاني، وكثيرًا من الوجوه."[٣]

من هنا استخرت الله العظيم في أن تكون أوراق بحثي للحديث عن نوع من أنواع أساليب القرآن الكريم وجعلته تحت عنوان **" أسلوب الإمهال في القرآن الكريم - دراسة موضوعية-"**

(١) تفسير القاسمي (١٦٦/٢)
(٢) مناهل العرفان للزرقاني(٣٠٩/٢)
(٣) دراسات لأسلوب القرآن الكريم لمحمد عضيمة (١٣/١)

أسباب اختيار الموضوع:

١- قلة بل إن شئت فقل ندرة المتحدثين عن هذا الأسلوب على الرغم من أهميته.

٢- إبراز الوجه البلاغي الجمالي لتعدد أساليب الإمهال في القرآن الكريم.

أهمية الموضوع :

١- الحديث عن أسلوب الإمهال باعتباره أسلوبًا من أساليب القرآن الكريم يعد حديثًا عن وجه من أهم وجوه إعجاز القرآن الكريم.

٢- الأساليب القرآنية وتنوعها في التعبير عن الإمهال بلغ المرتبة العلا من البلاغة والفصاحة والبيان.

٣- مما يفيد المفسر أن يجد دراسات تتناول أسلوب القرآن من جوانب متعددة، على أن تكون هذه الدراسات مرتكزة على الاستقراء والاستقصاء.

أهداف البحث

١ -التأصيل لأسلوب من أساليب القرآن الكريم لم يفرد بالتصنيف والكشف عن أقرانه في القرآن الكريم قدر المستطاع.

٢ -بيان أنواع أساليب وألفاظ الإمهال في القرآن الكريم، وذكر أمثلة لها.

الدراسات السابقة

لم أجد فيما انتهى إليه بحثي واطلاعي بحثًا مستقلًا أفرد الحديث عن أسلوب الإمهال في القرآن الكريم وإنما كل ما وجدته في هذا الباب إشارة لمفسر هنا وأخرى لعالم بلاغة هناك فلم أجد بحثًا أفرده أحد للحديث عن هذا الأسلوب والتأصيل له كأي نوع من أنواع أساليب القرآن الكريم التي حظيت باهتمام العلماء تأصيلًا وتصنيفًا.

منهج البحث وعملي فيه:

اقتضت طبيعة البحث أن أنهج فيه المنهج الاستقرائي[1] والمنهج الوصفي

(١) المنهج الاستقرائي: هو ما يقوم على التتبع لأمور جزئية مستعانًا على ذلك بالملاحظة والتجربة، وافتراض الفروض، لاستنتاج أحكام عامة منها، ويسمى بالمنهج التجريبي، لأنه يستند في تحليلاته إلى الملاحظة والتجربة وافتراض الفروض. ينظر: البحث العلمي حقيقته،

التحليلي [1] من خلال التعريف بهذا الأسلوب، وبيان أنواعه والتمثيل لكل نوع، والمنهج الاستنباطي[2] من خلال التأمل في معنى الإمهال واستنباط الألفاظ التي تحمل نفس المعنى وعبر بها القرآن الكريم.

وكان من بين متممات البحث

١-كتابة الآيات القرآنية بالخط العثماني وعزوها إلى سورها مع كتابة رقم الآية بجوارها

٢- لم أترجم لأحد من المفسرين وعلماء البلاغة لشهرتهم وحتى لا يطول البحث بالتراجم.

٣- وثقت الإحالات العلمية من مصادرها الأصلية، مقتصرًا على اسم الكتاب ومؤلفه، مكتفيًا بذكر معلومات الطبعة كاملة في فهرس المصادر والمراجع.

٤- عمل فهارس للمصادر والمراجع مرتبة حسب حروف المعجم، وفهرس للموضوعات.

خطة البحث:

تتكون خطة البحث من مقدمة وثلاثة مباحث، تحت كل مبحث عدة مطالب، وخاتمة بها أهم النتائج والتوصيات وفهارس وهي على النحو الآتي:

المبحث الأول أسلوب الإمهال من أبرز وجوه الإعجاز القرآني.

المطلب الأول: التعريف بأسلوب القرآن، وأهم ما يتميز به.

ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته) للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على الربيعة (١ /١٧٨) وينظر: مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي (١ /١٨). وهو استقراء ناقص

(١) المنهج الوصفي التحليلي: "يقوم هذا المنهج على وصف ظاهرة من الظواهر، للوصول إلى أسباب هذه الظاهرة، والعوامل التي تتحكم فيها، واستخلاص النتائج لتعميمها، ويتم ذلك وفق خطة بحثية معينة، وذلك من خلال تجميع البيانات، وتنظيمها، وتحليلها". ينظر: البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته للدكتور محمد الصاوي محمد مبارك (ص٣٠).

(٢) المنهج الاستنباطي: هو ما يقوم على التأمل في أمور جزئية ثابتة، لاستنتاج أحكام منها. ينظر: البحث العلمي حقيقته ومصادره ومادته ومناهجه وكتابته وطباعته ومناقشته (ص١٧٨)

المبحث الثاني: أسلوب الإمهال في القرآن الكريم

المطلب الأول: معنى الإمهال لغة واصطلاحًا.

المطلب الثاني: الفرق بين الإمهال والألفاظ التي تشاركه في المعنى

المطلب الثالث: مدد الإمهال في القرآن الكريم.

المطلب الرابع: فوائد منثورة متعلقة بالإمهال.

المبحث الثالث: من أساليب الإمهال في القرآن الكريم

المبحث الأول: أسلوب القرآن الكريم من أبرز وجوه الإعجاز القرآني

يرى العلماء أن أسلوب القرآن الكريم هو أظهر وجوه الإعجاز اللفظية "[1] وأهم وجوه إعجازه [2] "وأن إعجاز القرآن إنما كان بنظمه وأساليبه" [3]، "وأنه الذي قطع العرب دون المعارضة، واعتقلهم عن الكلام فيها، وضربهم بالحجة من أنفسهم وتركهم على ذلك يتلكأون. ثم هو الذي مثل لهم اليأس قائماً لا يتصل به الطمع، وصور لهم العجز غالباً لا تنال منه القدرة."[4] "وأنه من مزايا القرآن التي انفرد بها وكانت هي السر في إعجازه اللغوي أو البلاغي أو الأسلوبي، وأن الإعجاز الذي وقع به التحدي في عصر الرسالة، لم يكن إعجازاً علمياً وتشريعياً، أو تاريخياً أو غيبياً، بل كان محصوراً في جهة واحدة هي الإعجاز البياني البلاغي المتمثل في أسلوب القرآن ونظمه. وأن من حكمة هذا التحدي أن يدعوَهم إلى النظر في أساليبه ووجه نظمه وتدبُر طريقته." [5]

المطلب الأول: التعريف بأسلوب القرآن، وأهم ما يتميز به.

معنى الأسلوب لغة: "الأسلوب: الطريق والجمع أساليب. "[6] "وهو السطر من النخيل. والطريق يأخذ فيه. وكل طريق ممتد فهو أسلوب. وقد سلك

(1) وأما أسلوب القرآن فالكلام فيه هو البحر الخضم، والقاموس المحيط الأعظم، فإنه أظهر وجوه الإعجاز اللفظية، وذلك أن يمزج فنون الكلام. وينظم مقاصد الهداية والإرشاد على اختلاف أنواعها، وتباين موضوعاتها، مزجا متلائما، ونظما متناسبا متناسقا، موافقا للذوق السليم، مطابقا لنكت البلاغة. ينظر: تفسير المنار (٢٩٨/٩)

(2) ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير لولي الله الدهلوي (ص١٦٥) وعقد في كتابه بابا جعله تحت عنوان في أسلوب القرآن البديع (ص١٣٧)

(3) اعجاز القران والبلاغة النبوية للرافعي (ص١١٤)

(4) اعجاز القران والبلاغة النبوية للرافعي (ص١٣١)

(5) اعجاز القران والبلاغة النبوية للرافعي (ص١٦٤، ١٦٥))

(6) جمهرة اللغة (٣٤١/١) والصحاح (١٤٩/١) وشمس العلوم (٣١٥٨/٥) ولسان العرب (٤٧٣/١) وفي المصباح المنير:" والأسلوب بضم الهمزة الطريق والفن وهو على أسلوب من أساليب القوم أي على طريق من طرقهم." (٢٨٤/١)

أسلوبه: طريقته، وكلامه على أساليب حسنة. والأسلوبُ، بالضم: الفن. يقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه."[١]

تعريف الأسلوب اصطلاحًا: تواضع المتأدبون وعلماء العربية على أن الأسلوب هو الطريقة الكلامية التي يسلكها المتكلم في تأليف كلامه واختيار ألفاظه أو هو المذهب الكلامي الذي انفرد به المتكلم في تأدية معانيه ومقاصده من كلامه أو هو طابع الكلام أو فنه الذي انفرد به المتكلم كذلك."[٢]

تعريف الأسلوب القرآني:

تنوعت عبارات العلماء في تعريفه ما بين ناظر إلى مكوناته وكيفية تركيبه فقال بعضهم هو: " هو طريقته التي انفرد بها في تأليف كلامه واختيار ألفاظه"[٣] ونظر بعضهم إلى نور بيانه وعظيم نظمه وكمال بلاغته فقالوا:" هو ملتقى نهايات الفضيلة البيانية على تباعد ما بين أطرافها"[٤] أو هو " انفرد القرآن الكريم بطريقة سويّة في تأدية المعاني وإبرازها في قوالب لغوية لا تنافُرَ بين ألفاظها ولا بين حروفها."[٥]

وعليه فهي تعريفات يكمل بعضها بعضًا، وكل قول منها يبرز وجهًا من وجوه بلاغة الأسلوب القرآني من الناحية التركيبية، أو البلاغية.

أهم ما يتميز به أسلوب القرآن

" أول ما يتّسم به أسلوب القرآن هو الفخامة والقوة والجلال، يكتسبها من انتقاء ألفاظ، لا امتهان فيها ولا ابتذال."[٦]

أقدم من تكلم عن الأسلوب القرآني:

لعل الإمام المحاسبي أقدم من تحدث عن أساليب القرآن في كتابه فهم القرآن

(١) تاج العروس مادة (سلب)(٧١/٣) وبنحوهم قال الزمخشري في أساس البلاغة (٤٦٨/١)
(٢) مناهل العرفان للزرقاني (٣٠٣/٢)
(٣) مناهل العرفان للزرقاني (٣٠٣/٢)
(٤) النبأ العظيم للأستاذ الدكتور دراز (ص١٤٣)
(٥) دراسات في علوم القرآن لمحمد بكر إسماعيل (ص٣٢٧)
(٦) من بلاغة القرآن لأحمد البلي البدوي (ص١٨٦)

ومعانيه وذكر منها التقديم والتأخير، والإضمار، وغيرها [1]

أهمية الوقوف على أساليب القرآن الكريم

اعلم أن العلم بأساليب القرآن من أهم العلوم التي يحتاج إليها المفسر وبها يرقى إلى المرتبة العليا للتفسير وأنها لا تتم إلا بأمور منها:

"الأساليب فينبغي أن يكون عنده من علمها ما يفهم به هذه الأساليب الرفيعة وذلك يحصل بممارسة الكلام البليغ ومزاولته مع التفطن لنكته ومحاسنه والوقوف على مراد المتكلم منه."[2]

(1) فهم القرآن ومعانيه للحارث المحاسبي (ت٢٤٣هـ) (ص٢٥٩)
(2) تفسير المنار (٢٠/١)

المبحث الثاني
أسلوب الإمهال في القرآن الكريم

تنوعت الأساليب التي استخدمها القرآن الكريم في بيان أسلوب الإمهال ولكن يبقى الأسلوب الأشهر والأول والأم بالنسبة لكل أساليب الإمهال الأسلوب الذي جاء التعبير عنه بلفظ الإمهال صراحة وبسبب ذلك أطلقت علي البحث أسلوب الإمهال في القرآن الكريم **وقد ورد لفظ الإمهال ومشتقاته** في القرآن الكريم على ثلاث صيغ (فَمَهِّل، أَمْهِلْهُمْ، مَهِّلْهُمْ) اثنين منها في موضع واحد في قوله تعالى: ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾**(الطارق: ١٧)** وورد الثالث في قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ **(المزمل: ١١)**

المطلب الأول: معنى الإمهال لغة:

تنوعت عبارات علماء اللغة في تعريفهم للإمهال غير أنها لم تخرج عن كونه يحمل معنى الإنظار وعدم العجلة، وإطالة المهلة، والتأخير والتؤدة، والتأجيل، عدم سرعة المؤاخذة

قال أهل اللغة: " أمهلته: أنظرته، ولم أعجله. ومهلته: أجلته."[١] وأمهله الله إمهالاً، إذا لم يعاجله."[٢] والاسم المهلة بالضم. والاستمهال: الاستنظار. وتمهل في أمره، أي اتأد."[٣] وأمهله الله: لم يعاجله. ومشى على مهلته، أي على رسله."[٤] والمهل، والمهلة كله: السكينة والرفق، وأملى للبعير في القيد أرخى ووسع وأملى له في غيه أطال "[٥]

وأمهله: أنظره ورفق به ولم يعجل عليه. وأمهلته أي سكنته وأخرته."[٦]

(١) العين للفراهيدي (٥٧/٤)
(٢) مجمل اللغة (٩٨٨/٢)
(٣) الصحاح (١٨٢٢/٥) ومختار الصحاح (ص٣٠٠)
(٤) مقاييس اللغة (٢٨٢/٥)
(٥) المحكم والمحيط الأعظم (٣٣٠/٤)، (٤٣٩/١٠) وينظر: أساس البلاغة (٢٣١/٢)
(٦) لسان العرب (٦٣٣/١١) وينظر: القاموس المحيط (١٠٥٩) و تاج العروس (٤٢٩/٣٠)

والإمهال إنذار وإعذار."[1]

ويعرف الإمهال بأنه يكون من الله سبحانه وتعالى، ويكون بأن يدع الظالم في ظلمه حينا، ويوسّع له الحبل، ويطيل به المهل، فيتوهم أنه انفلت من قبضة التقدير، وذلك ظنه الذي أراده، ثم يأخذه من حيث لا يرتقب، فيعلوه ندم، ولات حينه، وكيف يستبقى بالحيلة ما حق في التقدير عدمه؟"[2]

المطلب الثاني: الفرق بين الإمهال والألفاظ التي يُتَوهَمُ مشاركتها له نفس المعنى

أولًا: الفرق بين الإمهال والحلم: "كل حلم إمهال وليس كل إمهال حلمًا لأنه تعالى لو أمهل من أخذه لم يكن هذا الإمهال حلمًا لأن الحلم صفة مدح والإمهال على هذا الوجه مذموم، ويفرق بين الحلم والإمهال من وجه آخر وهو أن الحلم لا يكون إلا عن المستحق للانتقام وليس كذلك الإمهال ألا ترى أنك تمهل غريمك إلى مدة ولا يكون ذلك منك حلما."[3]

ثانيًا: "الفرق بين المهلة والمدارة:

المهلة: عدم سرعة المؤاخذة، وترك الانتقام مع القدرة، لمصلحة تقتضي ذلك عاجلا أو آجلا، وقد تسند إلى الله تعالى فيقال: أمهل الله عباده. والمداراة: عبارة عن الملاطفة، وحسن المعاشرة مع الناس اتقاء من شرهم، ولذا لا تنسب إلى الله عزوجل"[4]

الفرق بين الإمهال والاستدراك

الامهال ليس من الأمور التدريجية كالاستدراك الحاصل في نفسه شيئا فشيئا بل هو مما يحصل دفعة والحاصل بطريق التدريج آثاره وأحكامه ليس إلا."[5]

(1) تفسير الماوردي (٣/٩٠)
(2) لطائف الإشارات للقشيري (٢/٥٥٢، ٥٥٣)
(3) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (١/٢٠١، ٢٠٢) بتصرف.
(4) معجم الفروق اللغوية = الفروق اللغوية بترتيب وزيادة وكلاهما لأبي هلال العسكري (ص٥٢٢)
(5) تفسير الآلوسي (٥/١١٨)

وسيأتي تفصيل الحديث عن الألفاظ المشتركة مع الإمهال في نفس معناه في البحث الثالث بمشيئة الله تعالى.

المطلب الثالث: مدد الإمهال في القرآن الكريم

تنوعت مدد الإمهال في القرآن فتجد بعضها قريبًا لفترة وجيزة

نحو قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِي وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُوْلِي ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ **(المزمل: ١١)**

أي: أمهلهم زمنا قليلا [١] أجلهم يسيراً [٢] أو مدة قليلة. قالت عائشة رضي الله عنها: لم يكن بين نزول هذه الآية ووقعة بدر إلا شيئا يسيرا[٣]."[٤] بينما رأى البعض أن المدة حوالي عشرة أعوام قال الإمام ابن عطية: " والمشار إليهم كفار قريش أصحاب القليب ببدر. ويروى أنه لم يكن بين نزول الآية وبين بدر إلا مدة يسيرة نحو عام وليس الأمر كذلك، والتقدير الذي يعضده الدليل من إخبار رسول الله -ﷺ-يقتضي أن بين الأمرين نحو العشرة الأعوام، ولكن ذلك قليل."[٥]

(١) تفسير أبي السعود (٥١/٩)
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٥١١/٣)
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك/ كتاب العلم (٦٣٦/٤/٨٧٥٧) وقال «هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه» [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٨٧٥٧ – على شرط مسلم. فإن قال قائل: كيف توفق بين كون هذه الآية نزلت بمدة يسيرة قبل غزوة بدر، وبين كون سورة المزمل من أوائل ما نزل من القرآن الكريم؟ قلت: لا مانع من ورود بعض الآيات المدنية في السور المكية والعكس فهذا أمر معلوم، والدليل على ذلك ما قاله الإمام القرطبي عند تفسير هذه السورة:" سورة المزمل وهي سبع وعشرون آية مكية كلها في قول الحسن وعكرمة وعطاء وجابر. وقال ابن عباس وقتادة: إلا آيتين منها: واصبر على ما يقولون [المزمل: ١٠] والتي تليها،- أي الآية الحادية عشر آية السيف-" ينظر: تفسير القرطبي (٣١/١٩)
(٤) تفسير السمعاني (٨١/٦)
(٥) تفسير ابن عطية (٣٨٩/٥)

أقول ومما يقوي قوله إن سورة المزمل مكية، وغزوة بدر وقعت أحداثها في العام الثاني من الهجرة، ولا عجب أن يُعبر عن العشرة أعوام بالقليل، ذلك أن أيام الدنيا على طولها قليل.

ومن هذا النوع قوله تعالى ﴿ فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا ﴿١٧﴾ ﴾ **(الطارق: ١٧)**

أي: إمهالا يسيرا [١] يريد قليلًا، حتى أهلكهم، ففعل ذلك ببدر، ونسخ الإمهال بآية السيف[٢]."[٣] وقال بعضهم المراد به يوم القيامة

وفق الإمام الرازي بين هذه الأقوال فقال:" منهم من قال: أمهلهم رويدا إلى يوم القيامة وإنما صغر ذلك من حيث علم أن كل ما هو آت قريب، ومنهم من قال: أمهلهم رويدا إلى يوم بدر والأول أولى، لأن الذي جرى يوم بدر وفي سائر الغزوات لا يعم الكل، وإذا حمل على أمر الآخرة عم الكل، ولا يمتنع مع ذلك أن يدخل في جملته أمر الدنيا، مما نالهم يوم بدر وغيره، وكل ذلك زجر وتحذير للقوم."[٤]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَذَرْنِى وَٱلْمُكَذِّبِينَ أُو۟لِى ٱلنَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلًا ﴿١١﴾ ﴾ **(المزمل: ١١)**

" وأمره بإمهالهم ليس على الإطلاق، بل أمره بإمهالهم إلى حين يؤمر بقتالهم "[٥]

(١) تفسير الزمخشري (٤/٧٣٧)

(٢) هي قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُوا۟ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّوا۟ سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾ ﴾ **(التوبة: ٥)** سماها بذلك كثير من المفسرين منهم الإمام الماوردي في تفسيره(٦/١٢٩)

(٣) البسيط للواحدي (٢٣/٤٢٢) الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن طالب (١٢/٨٢٠١) وتفسير ابن عطية (٥/٤٦٧)

(٤) تفسير الرازي (٣١/١٢٤)

(٥) نواسخ القران لابن الجوزي (ص٢١٢)

قال الإمام البقاعي:" ﴿قَلِيلًا﴾ أي من الزمان والإمهال إلى موتهم أو الإيقاع بهم قبله، وكان بين نزول هذه الآية وبين وقعة بدر يسير."[1]

وقد يمتد الإمهال شهورًا

منه إمهال المشركين الذين نقضوا العهود التي أبرموها مع رسول الله -ﷺ- أربعة أشهر قال تعالى: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخۡزِي ٱلۡكَٰفِرِينَ ٢﴾ **(التوبة: ٢)** كان إمهالُ الله عز وجل بسياحة أربعة أشهر، مَنْ كان من المشركين بينه وبين رسول الله -ﷺ-عهد [2] ذلك أن المسلمين عاهدوا مشركي العرب فنكثوا إلا أناساً منهم بنو ضمرة وبنو كنانة فأمرهم بنبذ العهد إلى الناكثين وأمهل المشركين أربعة أشهر ليسيروا أين شاؤوا فقال: ﴿فَسِيحُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ﴾."[3]

وقوله: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ثُمَّ لَمۡ يَنقُصُوكُمۡ شَيۡـٔٗا وَلَمۡ يُظَٰهِرُواْ عَلَيۡكُمۡ أَحَدٗا فَأَتِمُّوٓاْ إِلَيۡهِمۡ عَهۡدَهُمۡ إِلَىٰ مُدَّتِهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ٤﴾ **(التوبة: ٤)**

استدراك من النبذ السابق الذي أخر فيه القتال أربعة أشهر كأنه قيل لا تمهلوا الناكثين فوق أربعة أشهر لكن الذين عاهدتم ثم لم ينكثوا عهدهم فلا تجروهم مجرى الناكثين في المسارعة إلى قتالهم بل أتموا إليهم عهدهم."[4]

وقد يمتد زمن الإمهال إلى قيام الساعة والنفخة الأولى وموت الخلائق

(١) نظم الدرر للبقاعي (١٩/٢١)
(٢) تفسير الطبري (٩٧/١٤)
(٣) تفسير البيضاوي (٧٠/٣)
(٤) تفسير أبي السعود (٤٢/٤)

نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ **(الحجر: ٣٦ – ٣٨)**

أي: فأخِّرني إلى يوم تبعث خلقك من قبورهم فتحشرهم لموقف القيامة."[١]

ويَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ: النَّفْخَةَ الأُولَى الَّتِي يَمُوتُ بِهَا كُلُّ حَيٍّ."[٢]

المطلب الرابع: فوائد منثورة متعلقة بالإمهال

الإمهال عادة ما يكون فرصة للتدبر والنجاة من الكفر وعواقبه

منه إمهال المشركين أربعة أشهر في أول سورة التوبة.

يقول تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾ فَسِيحُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ ﴾ **(التوبة: ١ – ٢)**

قد يقول قائل: إذا انتقض العهد فلم جاز الإمهال؟

فيقال: لا يبعد جواز الإمهال لما فيه من المصلحة في تدبر من أمهل في عاقبة أمره ومآل حاله، وأن ذلك يكون داعيا إلى الإسلام."[٣]

الإمهال زيادة في البلاء والشقاء

الإمهال عادة ما يكون فرصة للتدبر والنجاة وأحيانًا يكون زيادة في البلاء والشقاء

من ذلك إمهال الله تعالى لإبليس إلى يوم البعث وعدم إجابته لسؤاله وطلبه.

﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ ﴾ **(الحجر: ٣٦ – ٣٨)**

(١) تفسير الطبري (١٠٢/١٧)
(٢) بحر العلوم للسمرقندي (٢٥٥/٢) تفسير بن أبي زمنين (٣٨٥/٢) وتفسير الماوردي (١٦٠/٣) وتفسير البسيط للواحدي (٦٠٥/١٢)
(٣) احكام القران للكيا الهراسي (١٧٢/٤)

إن إبليس لما سأل الإمهال لم تكن إجابة الله إياه كرامة له، بل كانت زيادة له في شقائه وبلائه. "[1]

ومنه قوله ﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ﴾ (الأنبياء: ٤٤)

طول الإمتاع إذا لم يكن مقرونا بالتوفيق، مشفوعا بالعصمة كان مكرا واستدراجا، وزيادة في العقوبة. والحقّ كما يعاقب بالآلام والأهوال يعاقب بالإملاء والإمهال."[2]

الإمهال من الله العبرة فيه بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فيشمل الإمهال من نزلت فيه الآية ومن احتذى حذوه إلى يوم القيامة. وكل من ينطبق عليه أوصاف الذين أُمهلوا، وكل من قال قولهم أو فعل فعلهم.

قال صاحب النبأ العظيم:" ﴿ فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ﴾ تحصيلًا لغرضين مهمين: أحدهما التنبيه على أن منشأ هذا الاستعجال منهم هو عدم إيمانهم بالبعث، والثاني التنبيه على أن قاعدة الإمهال من الله قاعدة عامة لهم ولأمثالهم."[3]

التحذير من الاغترار بالإمهال

فمن ذلك قوله تعالى: ﴿ كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ ﴾ (الدخان: ٢٥ – ٢٦)، فهذا بيان عجيب يوجب التحذير من الاغترار بالإمهال."[4]

(1) تفسير الماوردي (١٦٠/٣) وتفسير السمعاني (١٣٩/٣)
(2) لطائف الإشارات للقشيري (٥٠٣/٢، ٥٠٤)
(3) النبأ العظيم لدراز (ص١٧٤)
(4) النكت في اعجاز القران للرماني (ص١٠٧) ونقلها الزركشي في البرهان (٢٢٥/٣)

وقال تعالى:" ﴿كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا۟ فِيهَآ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾ (هود: ٩٥)

أرخى لهم ستر الإمهال فلمّا أصرّوا على تماديهم في الغواية حلّت بهم العقوبة."[١]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (الفرقان: ٤٢)

قال الإمام الزمخشري:" وعيد ودلالة على أنهم لا يفوتونه وإن طالت مدّة الإمهال، ولا بدّ للوعيد أن يلحقهم فلا يغرّنهم التأخير."[٢]

ومنه قوله: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾﴾ (الفرقان: ٢٣)

حقيقة قدمنا هنا عمدنا وقدمنا أبلغ منه لأنه يدل على أنه عاملهم معاملة القادم من السفر، لأنه عاملهم من أجل إمهاله لهم كمعاملة الغائب عنهم، ثم قدم فرآهم على خلاف ما أمرهم. وفي هذا تحذير من الاغترار بالإمهال."[٣]

من الحكمة الاسراع قبل انتهاء الإمهال المؤخر

قال الزمخشري في تفسير قوله تعالى ﴿يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ (نوح: ٤)

ثم أخبر أنه إذا جاء ذلك الأجل الأمد لا يؤخر كما يؤخر هذا الوقت، ولم تكن لكم حيلة، فبادروا في أوقات الإمهال والتأخير."[٤]

لولا الإمهال لعجَّل لهم العذاب

(١) لطائف الإشارات للقشيري (١٥٥/٢)
(٢) تفسير الزمخشري (٢٨١/٣)
(٣) النكت في اعجاز القران للرماني (ص٨٦) ونقلها الباقلاني في الاعجاز (ص١١) والزركشي في البرهان (٤٣٩/٣)
(٤) تفسير الزمخشري (٦١٥/٤)

ذلك أن الإمهال سبب من أسباب تأخير العذاب قال السمعاني في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ **(يونس: ١٩)** يَعْنِي: فِي التَّأْجِيل والإمهال."[١]

وقال الماوردي:" ولولا كلمة سبقت من ربك في تأجيلهم إلى يوم القيامة لقضي بينهم من تعجيل العذاب في الدنيا."[٢]

إذا انتهى زمن الإمهال فإنه لا يُزاد ولا تنفع الشفاعة ويكون الاستئصال

﴿ لَوْ يَعْلَمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ ٱلنَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ **(الأنبياء: ٣٩ – ٤٠)**

﴿ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴾ تذكير بإنظاره إياهم وإمهاله، وتفسيح وقت التذكر عليهم، أي: لا يمهلون بعد طول الإمهال."[٣]

﴿ فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ﴿٤٨﴾ ﴾ **(المدثر: ٤٨)**

" فما تنفعهم بعد ذلك شفاعة الشافعين، لأنه يكون قد انقضى وقت الإمهال."[٤]

قال القشيري:" ﴿ فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِئِينَ ﴿١٦٦﴾ ﴾ **(الأعراف: ١٦٦)** إذا انتهت مدة الإمهال فليس بعده إلا حقيقة الاستئصال."[٥]

(١) تفسير السمعاني (٣٧٢/٢)
(٢) تفسير الماوردي (٤٢٩/٢)
(٣) تفسير الزمخشري (١١٨/٣)
(٤) الموسوعة القرآنية (٢٣٥/١٠)
(٥) لطائف الإشارات للقشيري (٥١٨/١)

أمور لو أُجيب الكفار إليها لزال عنهم الإمهال

أمهل الله الكفار وأخر عنهم نزول العذاب والاستئصال، وأمر نبيه بالإعراض عنهم، وعدم الدخول معهم في قتال طوال الفترة المكية، قبل نزول آيات القتال وقتالهم على كل حال في الحرم وغيره، حتى يقروا بالإسلام، ولكنهم طلبوا في الفترة المكية أمورًا لو استجاب الله إليهم فيها لزال الإمهال عنهم من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ إِنَّكَ لَمَجۡنُونٌ ۝٦ لَّوۡ مَا تَأۡتِينَا بِٱلۡمَلَـٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ۝٧ مَا نُنَزِّلُ ٱلۡمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ۝٨ ﴾ **(الحجر: ٦- ٨)**

قال السمعاني:" وَقَوله: ﴿ وَمَا كَانُوٓاْ إِذًا مُّنظَرِينَ ﴾ أَي: مؤخرين، وَقد كَانَ الْكفَّار يطْلبُونَ إِنْزَال الملائكة عيانا، فأجابهم الله تعالى بهذا، ومعناه: أنهم لو نزلوا عيانا زال الإمهال عن الكفار وعذبوا في الحال."[1]

وقال آخر:" إذا نزّلناهم على هذا الوجه حقّت على قريش كلمة العذاب، وارتفع الإمهال، ولم ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل."[2]

سر قتال المشركين وإمهال أهل الكتاب وعدم قتالهم وقبول الجزية منهم

في العهد المدني وردت آيات القرآن الكريم بقتال المشركين عبدة الأوثان، بينما أمهلت أهل الكتاب فخيرتهم بين دخول الإسلام أو القتال، أو دفع الجزية والإبقاء على حياتهم من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقَـٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾ **(البقرة: ١٩٣)**

(١) تفسير السمعاني (١٣١/٣) وبنحوه قال البغوي في تفسيره (٥١/٣)
(٢) درج الدرر (١٦٩/٢)

أي: قاتلوهم حتى يؤمنوا فيذهب الكفر والشرك، ويكون الدين كله للَّه دون الشيطان، وأراد المشركين خاصة أي: قاتلوهم على كل حال في الحرم وغيره، حتى يقروا بالإسلام ولا تقبل من المشرك جزية. وإنما هو الإسلام والسيف وإما تبقية أهل الكتاب وأخذ الجزية منهم؛ فليتدبروا كتابهم الدال على صحة الإسلام؛ فيسلموا وليس ذلك مع عبدة الأوثان؛ فلا يزدادون على الإمهال إلا شركا."[١]

سرعة العقاب والإمهال

وردت آيات في القرآن الكريم تفيد أن الله سريع العقاب، ومعلوم أن سرعة العقاب تضاد سُنة الإمهال وتأخير نزول العذاب وإذا كان ذلك كذلك فكيف يكون التوفيق بينها؟

من بين الآيات التي تشير إلى أنه سريع العقاب قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **(الأنعام: ١٦٥)**

إذا جاء الوقت الذي يريد أن يعذبهم فيه [٢] وإنما وصف عقابه بالسرعة من أجل أن الدنيا بعيدُها قريب [٣] أراد في الآخرة وجعله سريعًا؛ لأن كل ما هو آت قريب [٤]

والوصف بـ ﴿سَرِيعُ ٱلْعِقَابِ﴾ لا يضادّ الوصف بـ (الحليم)؛ لأنّ السّرعة غير العجلة، يدلّ عليه أنّ العجلة لا تدع الرّجل أن يمهل من القلق والضّجر، وأمّا السّرعة فلا تمنعه من الإمهال ولكنّه إذا ابتدأ بالأمر لم يبطئه شيء. والله أعلم."[٥]

(١) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص٣٨٢)
(٢) تفسير بن أبي زمنين (١١٠/٢)
(٣) تفسير الهداية الى بلوغ النهاية (٢٢٦٧/٣)
(٤) تفسير البسيط للواحدي (٥٦٦/٨)
(٥) درج الدرر (٦٤٠/١)

ولذلك لما استعجل الكفار في مكة نزول العذاب وكانوا قد أمهلوا ذكر الله سبحانه وتعالى أنه لن يُخلف وعد الإمهال وأنه لو تأخر عنهم العذاب ألف سنة فإنه لا يساوي إلا مقدار يوم عنده قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾﴾ **(الحج: ٤٧)**

﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ ذكر لنفي الاستعجال عمّن شأنه الحلم والإمهال."[١]

وقال البغوي:" وقيل: معناه إن يوما عنده وألف سنة في الإمهال سواء لأنه قادر متى شاء أخذهم لا يفوته شيء بالتأخير فيستوي في قدرته وقوع ما يستعجلون به من العذاب وتأخره."[٢]

وعليه فأسلوب الإمهال من الأساليب القرآنية التي وردت في القرآن الكريم وكان لها غايات وأهداف وحكم، وتنوع القرآن وتفنن في التعبير عنها كما سترى ذلك تفصيلًا في المبحث الثالث فهو أسلوب متكامل الأركان له ألفاظه، وقواعده وملامحه التي تميزه عن غيره، وتبين بما لا شك فيه أنه من أساليب القرآن التي تبرز عظمة القرآن الكريم وحسن بيانة وجميل بلاغته.

(١) درج الدرر (٣٤٠/٢)
(٢) تفسير البغوي (٣٤٥/٣)

المبحث الثالث
من أساليب الإمهال في القرآن الكريم.

لعلك تلحظ أن الإمهال يأتي في اللغة العربية على معان عدة ولما جاء أسلوب القرآن على أعجز بيان وأحسن حال فقد تنوعت أساليب الإمهال في القرآن ولعل تعددها وتنوعها يرجع إلى كثرة معاني الإمهال في القرآن الكريم، وفي هذا إعجاز وبلاغة وبيان

وقد يعرف الإمهال دون ذكر لفظ يفيد الإمهال ولكن يفهم الإمهال من سياق الآية

الأسلوب الأول: معرفة الإمهال من سياق الآية.

قد يستفاد من قرينة خارجية نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ ﴾ **(الحديد: ٢٦)**

أفادت الواو الاشتراك، والترتيب الزمني، والمهلة؛ فعطفت المتأخر كثيرا في زمنه "وهو: إبراهيم" على المتقدم في زمنه، "وهو: نوح، وكانت إفادتها الترتيب والإمهال مستفادة من قرينة خارجية يجب احترامها، هي التاريخ الثابت الذي يقطع بأن زمن إبراهيم متأخر كثيرًا عن زمن نوح، ولولا هذه القرينة ما أفادت الواو الترتيب الزمني، وفسحة الوقت. وهذه الفسحة -أو المهلة-يُقدّرها العرف بين الناس، فهو -وحده-الذي يحكم على مدة زمنية بالطول، وعلى أخرى بالقِصَر، تبعًا لما يجري في العرف الشائع."[1]

وقد تأتي القرينة بلفظ في نص السياق القرآني

نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِيٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ﴾ **(الشورى: ٣)**، فالواو قد أفادت الاشتراك والجمع في المعنى المراد: وهو: الإيحاء. وأفادت -أيضا-الترتيب الزمني والمهلة بعطف المتقدم في زمنه على المتأخر كثيرا

(١) النحو الوافي (٥٥٩/٣)

في زمنه بقرينة خارجة عنهما، هي: "من قبلك" فهنا النص مريح في أن "المعطوف" سابق في زمنه على "المعطوف عليه" –النبي -ﷺ-- ولولا هذه القرينة لاقتصرت الواو على إفادة الجمع المطلق في المعنى والاشتراك المجرد فيه، دون إفادة تريب زمنيّ، وأما المهلة فقد دلّ عليها التاريخ." [1]

الأسلوب الثاني: التعبير عن الإمهال بالإملاء.

معنى الإملاء لغة: أملى الله له: أمهله وطول له. وفي الحديث: "إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ"[2]؛ الإملاء: الإمهال والتأخير وإطالة العمر."[3] وأمليت له أملي، إذا أنسأته وأخرته"[4] وأمليت له في غيه، إذا أطلت. وأملى الله له، أي أمهله وطول له. وأمليت البعير، إذا وسعت له في قيده."[5] وأمليت له: أمهلته طويلاً."[6] الإملاء في اللغة الإمهال وإطالة المدة، وهو نقيض الإعجال، والمليُّ زمان طويل من الدهر."[7]

وعرفه الزمخشري فقال:" الإملاء: الإمهال، وأن يترك ملاوة من الزمان في خفض وأمن، كالبهيمة يملى لها في المرعى."[8] و (الإملاء): «الإمهال»"[9] والإملاء هو

(1) النحو الوافي (٥٥٩/٣)
(2) جزء من حديث أخرجه الإمام البخاري في صحيحه وتمامه: «إِنَّ اللَّهَ لَيُمْلِي لِلظَّالِمِ حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ» قَالَ: ثُمَّ قَرَأَ: {وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ} [هود: ١٠٢] ينظر: صحيح البخاري/ كتاب تفسير القرآن/ باب قوله وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ/ (ح رقم ٤٦٨٦/٦/٧٤)
(3) لسان العرب (٢٩٠/١٥) وينظر: العين (٣٤٤/٨) وتهذيب اللغة (٢٩١/١٥) وبذلك عرفه الثعلبي في تفسيره. ينظر: تفسير الثعلبي (٢١٦/٣)
(4) جمهرة اللغة (٩٨٨/٢، ١٠٨٤)
(5) الصحاح (٢٤٩٧/٦) وينظر: القاموس (١٣٣٥، ١٣٣٦)
(6) أساس البلاغة (٢٢٨/٢) وينظر: الكليات (ص١٨٨)
(7) تفسير البسيط للواحدي (٤٨٧/٩)
(8) تفسير الزمخشري (٥١٣/٢) وينظر: بصائر ذوي التمييز للفيروز آبادي (٥٢٥/٤)
(9) درج الدرر (٤٥٢/١)

الإمهال مع إرادة المعاقبة فيما بعد."[1] لعلك تلحظ أن العلماء لما أرادوا أن يعرفوا الإملاء تكاد تكون كلمتهم مجمعة على أنه يحمل معنى الإمهال إلا أن البعض منهم أراد أن يوجد فرقًا فقال:

الفرق بين الإملاء والإمهال

قال السيوطي في معترك الأقران:" الإملاء أشد من الإمهال بكثير، لأنه يتضاعف به العذاب."[2]

وقال السمعاني:" الْإِمْلَاء: إطالة الْعُمر، والإمهال: التَّأْخِير."[3]

من صور ورود الإملاء بمعنى الإمهال في القرآن

قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾ **(آل عمران: ١٧٨)**

قال النسفي:" والإملاء لهم إمهالهم وإطالة عمرهم."[4]

ومنه قوله تعال: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴿١٨٣﴾ ﴾ **(الأعراف: ١٨٢ – ١٨٣)**

أي: أمهلهم وأطيل لهم مدة عمرهم ليتمادوا في المعاصي، ولا أعاجلهم بالعقوبة على المعصية ليقلعوا عنها بالتوبة والإنابة. "[5] وإنما أمد لهم وهم يعصون حتى يظنون أن الله يحبهم حتى يزيدوا في ذلك."[6]

(١) تفسير ابن جزي (٤٣/٢)
(٢) معترك الاقران للسيوطي (٣٠٥/٣)
(٣) تفسير السمعاني (٣٨٢/١) وبنحوه قال البغوي في تفسيره (٥٤٣/١)
(٤) تفسير النسفي (٣١٤/١)
(٥) تفسير البسيط للواحدي (٤٨٧/٩)
(٦) نظم الدرر للبقاعي (١٧٨/٨، ١٧٩)

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ فَأَمۡلَيۡتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ ﴾ (الرعد: ٣٢)

أي:" أمهلتهم في كفرهم وهزئهم. هذا يدل أن تأخر العذاب عنهم لا يؤمنهم."[١]

ومنه قوله تعالى:﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ أَمۡلَيۡتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا وَإِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الحج: ٤٨)

أي:" أمهلتهم وأخَّرت عذابهم، وهم بالله مشركون، ولأمره مخالفون، وذلك كان ظلمهم الذي وصفهم الله به جلّ ثناؤه، فلم أعجل بعذابهم."[٢]

وقال الالوسي:" ﴿ ثُمَّ أَخَذۡتُهَا ﴾ بالعذاب والنكال بعد طول الإملاء والإمهال."[٣]

ومنه قوله تعالى: ﴿فَذَرۡنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِۖ سَنَسۡتَدۡرِجُهُم مِّنۡ حَيۡثُ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ إِنَّ كَيۡدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ ﴾ (القلم: ٤٤ – ٤٥)

﴿ وَأُمۡلِي لَهُمۡۚ ﴾ يعني: أمهل لهم وأؤجل لهم إلى وقت."[٤] وأُطِيلُ لَهُمْ وَأُمْهِلُهُمْ؛ حَتَّى يَبْلُغَ الْوَقْتُ الَّذِي يُعَذِّبُهُمْ فِيهِ."[٥] فأمهلهم ولا أباغتهم جهرا، بل آخذهم وأمكر بهم قليلًا قليلًا."[٦]

بين الاملاء والاستدراج والإمهال:

(١) تفسير الماتريدي (٣٤٥/٦)
(٢) تفسير الطبري (٦٦٠/١٨) وينظر: تفسير السمعاني (٤٤٦/٣)
(٣) تفسير الالوسي (١٦٣/٩)
(٤) تفسير السمرقندي (٤٨٦/٣)
(٥) تفسير ابن أبي زمنين (٢٤/٥)
(٦) تفسير السمعاني (٣٠/٦)

قال أهل العلم: " الاملاء: هو الإمهال والتأخير. قال تعالى: ﴿ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴾ **(القلم: ٤٥)** والاستدراج: هو أنه كلما جدد العبد خطيئة جدد الله له نعمة، وأنساه الاستغفار إلى أن يأخذه قليلًا قليلًا ولا يباغته، وعلى هذا هما عموم وخصوص، إذ كل استدراج إملاء وليس كل إملاء استدراجا."[١]

وقال السمعاني:" الإملاء الذي هو عبارة عن الإمهال والإطالة ليس من الأمور التدريجية كالاستدراج الحاصل في نفسه شيئا فشيئا بل هو فعل يحصل دفعة وإنما الحاصل بطريق التدريج آثاره وأحكامه لا نفسه."[٢]

الأسلوب الثالث: التعبير عن الإمهال بالتأخير

قال ابن منظور:" يقال: مهلته وأمهلته أي سكنته وأخرته."[٣] وفي الأمر مهلة أي

تأخير "[٤] وأخَّر الرَّجلَ عن عمله: أمهلَه، عوَّقه وبطَّأه قال تعالى: ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ **(النساء: ٧٧)**"[٥] و﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ ﴾ **(المنافقون: ١٠)** : أمهلتني"[٦]

وقد سبق أن التأخير من بين معاني الإمهال والإملاء في اللغة

من أظهر أمثلته قوله تعالى ﴿ قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٢﴾ ﴾ **(الإسراء: ٦٢)**

(١) معجم الفروق اللغوية (ص٧٢، ٧٣)
(٢) تفسير السمعاني ٢٩٧/٣، ٢٩٨)
(٣) لسان العرب (٦٣٤/١١) مجمع بحار الأنوار (٦٣٣/٤) وتاج العروس (٤٣٣/٣٠)
(٤) المصباح المنير (٥٨٣/٢)
(٥) معجم اللغة العربية (٧٠/١)
(٦) الكليات (ص٦٥)

قال المفسرون في تفسيرها: "﴿لَئِنْ أَخَّرْتَنِ﴾ أي: أمهلتني إلى يوم القيامة."[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾﴾ (إبراهيم: ٤٢)

﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ يعني: يمهلهم ويؤجلهم."[2] وأعلم المشركين أن تأخير العذاب ليس للرضا بأفعالهم، بل سنة الله إمهال العصاة مدة."[3]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾﴾ (إبراهيم: ٤٤)

قال الآلوسي:" إنهم طلبوا الرد إلى الدنيا والإمهال إلى أَجَلٍ قَرِيبٍ أي أمد وحدّ من الزمان قريب."[4]

ومنه قوله تعالى:﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً ۚ وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ۗ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٧٧﴾﴾ (النساء: ٧٧)

(1) تفسير الثعلبي (١١٢/٦) وقاله السمعاني في تفسيره (٢٢٥٧/٣) والبغوي في تفسيره (١٤٢/٣)
(2) تفسير السمرقندي (٢٤٧/٢) وينظر السمعاني (١٢٢/٣)
(3) تفسير القرطبي (٣٧٦/٩)
(4) تفسير الالوسي (٢٣٣/٧)

﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ استزادة في مدة الكف، واستمهال إلى وقت آخر."[1] وحذرا من الموت[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ **(النحل: ٦١)**

قال الإمام البقاعي:" ﴿يُؤَخِّرُهُمْ﴾ إمهالاً بحكمته وحلمه ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ ضربه لهم في الأزل."[3]

من ذلك قوله تعالى:﴿ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ المنافقون: ١١﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾﴾ **(نوح: ٤)**

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ﴿٤٥﴾﴾ **(فاطر: ٤٥)**

قال الماتريدي: " يؤخرهم لما جعل لهم من المدة؛ أحب أن ينقضي ذلك، ويفي به؛ جعل لهم من المدة وما ضرب لهم من الوقت."[4]

الأسلوب الرابع: التعبير عن الإمهال بالإنظار

(1) تفسير الزمخشري (٥٣٦/١) وقال النسفي:" هلا أمهلتنا." تفسير النسفي (٣٧٦/١)
(2) تفسير أبي السعود (٢٠٤/٢)
(3) نظم الدرر للبقاعي (١٨٧/١١)
(4) تفسير الماتريدي (٥٠١/٨)

من بين معاني النظر:" الإمهال والتأخير، وهو قوله: ﴿فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ﴾ وقد أنظرته أخرته لينظر في أمره"[1] ويقول المتكلم لمن يعجله: أنظرني أبتلع ريقي أي أمهلني، ويقال: بعت فلانا شيئا فأنظرته، أي أمهلته"[2] والإنظار: الإمهال. قال اللّه تعالى: ﴿وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ أنظرني: أي أمهلني واصبر عليَّ."[3] وَأَمْهَلَهُ: أَنْظَرَهُ"[4]

وقد عرفت أن الإمهال يأتي بمعنى الإنظار في معاجم اللغة كما سبق عند تعريفه.

الفرق بين الإنظار والإمهال

" الفرق بينهما أن الإنظار مقرون بمقدار ما يقع فيه النظر، والإمهال مبهم."[5]

من أظهر صور التعبير عن الإمهال بالإنظار قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٧٩﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ ﴿٨٠﴾﴾ **(ص: ٧٩ – ٨٠)**

فَأَنْظِرْنِي:" أي أمهلني وأخرني [6]

ومنه قوله: ﴿قَالَ أَنظِرْنِي إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنظَرِينَ﴾ **(الأعراف: ١٤ – ١٥)**

(١) الوجوه والنظائر (ص٤٨١) وقال الالوسي:" والنظرة كالنظرة- بسكون الظاء الانتظار، والمراد به الإمهال والتأخير." (٥٣/٢)
(٢) تهذيب اللغة (٢٦٥/١٤)
(٣) شمس العلوم (٦٦٥٥/١٠)
(٤) النظم المستعذب (٩٨/٢)
(٥) الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري (ص١٨٨) ومعناه أن الإنظار عادة ما يكون مقرونًا بمدة معلومة لذلك يأتي بعده إلى لبيان المدة الممهلة كقوله (أنظرني إلى يوم يبعثون) بخلاف لفظ الإمهال فأنه يأتي مبهمًا من غير تحديد في أغلب آيات وروده، والله أعلم.
(٦) تفسير السمعاني (٤٥٥/٤) وبنحوه قال النسفي في تفسيره (١٦٦/٣) واللفظ لأبي السعود في تفسيره (٢٣٧/٧) والآلوسي في روح المعاني (٢١٨/١٢)

قال الآلوسي:" ﴿أَنظِرۡنِيٓ﴾ أي أمهلني ولا تمتني إلى يَوْمِ يُبْعَثُونَ."[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿فَمَا بَكَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلسَّمَآءُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَا كَانُواْ مُنظَرِينَ ٢٩﴾ **(الدخان: ٢٩)**

أي: " لما جاء وقت هلاكهم ﴿مُنظَرِينَ﴾ ممهلين إلى وقت آخر أو إلى يوم القيامة بل عجل لهم في الدنيا."[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّهُمۡ قَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَا وَٱسۡمَعۡ وَٱنظُرۡنَا لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ وَأَقۡوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَلَا يُؤۡمِنُونَ إِلَّا قَلِيلٗا﴾ **(النساء: ٤٦)**

قال اليهود للنبي-ﷺ-:" سمعنا يا محمد قولك، وأطعنا أمرك، وقبلنا ما جئتنا به من عند الله، واسمع منا، وانظرنا ما نقول، وانتظرنا نفهم عنك ما تقول لنا [3] وقرأ أبيّ: وأنظرنا[4]، من الإنظار وهو الإمهال."[5]

فالإنظار بمعنى الإمهال، وهذا يعني أن زيادة الهمزة أفادت خصوصية دلالية ليست في الأصل «نظر»"[6]

ومنه ما قال المفسرون في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ **(الحديد: ١٣)**

(1) تفسير الآلوسي (٣٣١/٤) وقال صاحب الحجة في القراءات السبعة إنما هو طلب الإمهال. الحجة للقراء للسبعة (٢٧٣/٦)
(2) تفسير أبي السعود (٦٣/٨) ونقلها الآلوسي في تفسيره (١٢٣/١٣) وينظر: الموسوعة القرآنية (١١٣/٨)
(3) تفسير الطبري (٤٣٦/٨)
(4) لم أقف عليها في كتب القراءات وهي قراءة أوردها أبوحيان في البحر المحيط (٦٦٤/٣) ويشهد لها قراءة حمزة في سورة الحديد (أنظرونا) .
(5) تفسير الزمخشري (٥١٨/١)
(6) الموسوعة القرآنية (٢٨٣/٤)

قرأ «حمزة» «أنظرونا» بهمزة قطع مفتوحة، وكسر الظاء، على أنه فعل أمر، من «الإنظار»[1] وهو: التأخير، والامهال."[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنظِرُونِ﴾ **(الأعراف: ١٩٥)**

﴿فَلَا تُنظِرُونِ﴾ أي فلا تمهلوني ساعة بعد ترتيب مقدمات الكيد فإني لا أبالي بكم أصلًا."[3]

﴿فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُنۡ أَمۡرُكُمۡ عَلَيۡكُمۡ غُمَّةٗ ثُمَّ ٱقۡضُوٓاْ إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُونِ﴾ **(يونس: ٧١)** أي: ولا تمهلوني[4] وأحكموا ذلك الأمر الذي تريدون بي ولا تمهلوني."[5]

ومنه قوله تعالى: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ **(هود: ٥٥)**

نهاهم عن الإنظار والإمهال في ذلك فقال: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ أي إن صح ما لوحتم به من كون آلهتكم مما يقدرون على إضرار من ينال منها

(١) قرأ حمزة «للّذين آمنوا أنظرونا» بهمزة قطع مفتوحة في الوصل والابتداء بفتح الهمزة وكسر الظاء، الباقون بهمزة وصل تضم في الابتداء وضمّ الظاء." ينظر: الكنز في القراءات العشر لابن المبارك (٦٧٥/٢) وقال ابن الجزري:" أي قرأ حمزة وحده «انظرونا نقتبس من نوركم» بقطع الهمزة وفتحها وكسر الظاء: بمعنى أمهلونا ارفقوا بنا كي ندرككم، وقرأ الباقون بوصل الهمزة وضم الظاء بمعنى انتظرونا، أو التفتوا إلينا، يقال نظرته: إذا انتظرته، أو نظرته: إذا أمهلته وأخرته، والله أعلم." ينظر: شرح طيبة النشر في القراءات لابن الجزري (ص٣١٦) وينظر: الحجة للقراء السبعة (٢٦٩/٩)

(٢) تفسير الالوسي (١٧٦/١٤) وقال الزمخشري:" وقرئ: أنظرونا من النظرة وهي الإمهال:(٤٧٥/٤) ينظر: الاشباه والنظائر في القراءات (٥٣٣/١)

(٣) تفسير أبي السعود (٣٠٧/٣)

(٤) تفسير النسفي (٣٣/٢)

(٥) تفسير أبي السعود (١٦٥/٤) و

ويصد عن عبادتها ولو بطريق ضمني فإني بريء منها فكونوا أنتم معها جميعا وباشروا كيدي ثم لا تمهلوني ولا تسامحوني في ذلك."[1]

الأسلوب الخامس: التعبير عن الإمهال بالمد والأمد واعطاء مدة

"ومدَّ اللّه في عمره: أي أمهله وأطال عمره، قال اللّه تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: أي نمهلهم ولا نعاقبهم في الدنيا."[2]

وفي لسان العرب:" ومده في غيه أي أمهله وطول له، وقوله تعالى: ﴿وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾: معناه يمهلهم."[3] ومدَّ المدِينَ وغيرَه: أمهله"[4]

والمدّ من مد الجيش وأمده بمعنى أي ألحق به ما يقويه ويكثره، وقد ورد استعمال هذه المادة بمعنيين، أحدهما ما ذكرنا، وثانيهما الإمهال، ومنه مد العمر:"[5]

من أظهر أمثلته في القرآن قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾﴾ **(البقرة: ١٥)**

لما كانوا قد أمهلوا في الدنيا ولم يعاجلوا بالعقوبة والقتل كسائر المشركين وأخر عقابهم فاغتروا بالإمهال كانوا كالمستهزأ بهم."[6]

(١) تفسير الالوسي (٢٨١/٦)
(٢) شمس العلوم (٦١٩٦/٩)
(٣) لسان العرب (٣٩٦/٣، ٣٩٧)
(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٠٧٦/٣)
(٥) تفسير الالوسي (١٦٢/١)
(٦) أحكام القرآن للجصاص (٣٠/١) طبعة العلمية.

ومنه قوله: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ثُمَّ لَمْ يَنقُصُوكُمْ شَيْـًٔا وَلَمْ يُظَٰهِرُوا۟ عَلَيْكُمْ أَحَدًا فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾ ﴾ **(التوبة: ٤)**

﴿ فَأَتِمُّوٓا۟ إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَىٰ مُدَّتِهِمْ ۚ ﴾ معناه: إلى انقضاء مدتهم، ومعنى المدة زمان طويل (٣) للفسحة؛ لأنه من مددتُ له في الأجل للمهلة."[١]

ورأى الزمخشري أن المد يكون بمعنى الإمهال بمعنى أمهله إنما هو مدّ له مع اللام كأملى له."[٢]

ومنه قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا ﴾ **(مريم: ٧٥)**

أي:" فليطوّل له الله في ضلالته، وليمله فيها إملاء [٣] ومعناه: أن الله تعالى يتركهم في الكفر، ويمهلهم فيه [٤] وقيل أمهله وأملى له في العمر ليزداد طغياناً وضلالاً [٥]

وقال الإمام البيضاوي:" فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به، وإنما أخرجه على لفظ الأمر إيذاناً بأن إمهاله مما ينبغي أن يفعله استدراجاً وقطعاً لمعاذيره كقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِثْمًا ﴾."[٦]

(١) البسيط للواحدي (٢٩٢/١٠)
(٢) تفسير الزمخشري (٦٨/١)
(٣) تفسير الطبري (٢٤٣/١٨)
(٤) تفسير السمعاني (٣١٠/٣)
(٥) تفسير الزمخشري (٣٧/٣) ونقلها الرازي في تفسيره (٥٦١/٢١) والنسفي في تفسيره (٣٤٩/٢) وأبو السعود في تفسيره (٢٧٧/٥)
(٦) تفسير البيضاوي (١٨/٤)

قال ابن عاشور:" لقن الله رسوله -ﷺ-كشف مغالطتهم أو شبهتهم فأعلمهم بأن ما هم فيه من نعمة الدنيا إنما هو إمهال من الله إياهم، لأن ملاذ الكافر استدراج."[1]

الأسلوب السادس: التعبير عن الإمهال بالإرجاء

أمهله الدَّيْنَ: أخَّره، أجّله، وأرجأه "أمهله الزّيارةَ"[2] وأرجه الأمر عن وقته إذا أخره."[3].

ومنه أَرْجِهْ وَأَخاهُ أي أمهله وأخّره."[4]

ومن أظهر الأمثلة في ذلك قوله تعالى:

﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَأَرۡسِلۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ١١١﴾ **(الأعراف: ١١١)** وقوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦﴾ **(الشعراء: ٣٦)**

الإرجاء التأخير والإمهال، وإنما أشاروا عليه بذلك إما للتثبت والاستبانة وإما للهُدنة وخوف المعاجلة "[5] وإما أخر أمرهما حتى تجتمع السحرة فيغلبوهما. فإنك إن قتلتهما قبل أن يظهر حالهما يظن الناس أنهما صادقان. فإذا تبين كذبهما عند الناس فاقتلهما حينئذٍ [6]

ومنه قوله تعالى:" ﴿تُرۡجِي مَن تَشَآءُ مِنۡهُنَّ وَتُـٔۡوِيٓ إِلَيۡكَ مَن تَشَآءُ﴾ **(الأحزاب: ٥١)**

(1) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (١٥٥/١٦)
(2) معجم اللغة العربية المعاصرة (٢١٣٣/٣)
(3) تهذيب اللغة (٣٤/٦) وينظر: الصحاح (٢٣٥٢/٦)
(4) كشاف اصطلاحات الفنون (١٥١٠/٢)
(5) درج الدرر لأبي بكر الجرجاني (٧٩٠/٢)
(6) بحر العلوم للسمرقندي (٥٣٨/١)

والإرجاء حقيقته: التأخير إلى وقت مستقبل. يقال: أرجأت الأمر وأرجيته مهموزا ومخففا، إذا أخرته."[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ **(التوبة: ١٠٦)**

الإرجاء تأخير الأمر إلى وقت."[2] ومعناه: مؤخرون لأمر الله، وأمر الله تعالى هنا: حكم الله [3]

الأسلوب السابع: التعبير عن الإمهال بلفظ الاستدراج.

الإمهال درجة من درجات الاستدراج قال الالوسي:" وقوله تعالى ﴿ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ **(القلم: ٤٤)**أي سنستنزلهم إلى العذاب درجة فدرجة بالإمهال وإدامة الصحة وازدياد النعمة ﴿ مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أنه استدراج بل يزعمون أن ذلك إيثار لهم وتفضل على المؤمنين مع أنه سبب لهلاكهم وَأُمْلِي لَهُمْ وأمهلهم ليزدادوا إثما وهم يزعمون أن ذلك لإرادة الخير بهم."[4] ورأى بعضهم أنهما بمعنى واحد فقال السمعاني:" والإمهال من الله هو الاستدراج والمكر."[5]

الأسلوب الثامن: التعبير عن الإمهال باستعمال لفظ (حين) دون تحديد مدة

(١) التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور (٧٢/٢٢)
(٢) تفسير البسيط للواحدي (٤١/١١)
(٣) تفسير السمعاني (٣٤٧/٢)
(٤) تفسير الآلوسي (٤١/١٥)
(٥) تفسير السمعاني (٤٤٣/٣)

الحين: الدهر، وقيل: وقت من الدهر مبهم، لجميع الأزمان كلها طالت أو قصرت، يكون سنة وأكثر من ذلك، وخص بعضهم به أربعين سنة، أو سبع سنين، أو سنتين، أو ستة أشهر، أو شهرين. وقوله تعالى: ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ **(إبراهيم: ٢٥)** قيل: كل سنة، وقيل: كل ستة أشهر، وقيل: كل غدوة وعشية. وقوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ **(الصافات: ١٧٤)** أي حتى تنقضي المدة التي أمهلوا فيها."[1]

وفي تاج العروس:" الحين في لسان العرب يطلق على لحظة فما فوقها إلى ما لا يتناهى، وهو معنى قولهم: الحين، لغة: الوقت، يطلق على القليل والكثير.

والحين: يوم القيامة، وبه فسر قوله تعالى: ﴿ وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍۭ ﴿٨٨﴾ ﴾ **(ص: ٨٨)**، أي:" بعد قيام القيامة؛ وفي المحكم: بعد موت، عن الزجاج.

والحين: (المدة؛ وقوله تعالى: ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿١٧٤﴾ ﴾ **(الصافات: ١٧٤)** أي حتى تنقضي

المدة التي أمهلوها، أي أمهلوا فيها والإمهال سنة قديمة من خلق ادم."[2]

ويتخصص الحين بالمضاف إليه، ولما كان أحيان الأشياء يختلف، نظر بعض المفسرين إلى المضاف إليه لفظ الحين ففسره به، وقال: إنه يجئ على أوجه، فالحين: الأجل، لقوله: ﴿ وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴾ **(يونس: ٩٨)** والسنة، لقوله: ﴿ تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾ **(إبراهيم: ٢٥)** والساعة لقوله: ﴿ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ **(الروم: ١٧)**والزمان لقوله. ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى ٱلْإِنسَٰنِ

(١) المحكم (٤٤٦/٣) والقاموس المحيط (ص١١٩٢) والكليات ص٤٠٥)
(٢) تاج العروس (٤٧١/٣٤)

حِينٌ مِّنَ ٱلدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْـًٔا مَّذْكُورًا ﴿١﴾ ﴾ **(الإنسان: ١)** واختلاف ذلك لاختلاف المضاف إليه."[١]

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ **(البقرة: ٣٦)**

وقوله: ﴿ قَالَ ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٢٤﴾ ﴾ **(الأعراف: ٢٤)**

﴿إِلَىٰ حِينٍ ﴾ إلى منتهى الآجال."[٢] وقيل إلى يوم القيامة. وقيل إلى الموت [٣]

﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٩٨﴾ ﴾ **(يونس: ٩٨)**

يعني: إلى منتهى آجالهم."[٤]

﴿ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعْدِ مَا رَأَوُا۟ ٱلْـَٔايَٰتِ لَيَسْجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾ **(يوسف: ٣٥)**

﴿حَتَّىٰ حِينٍ ﴾ يعني: إلى يوم من الأيام، أو إلى وقت من الأوقات [٥] ومقداره خمس سنين أو سبع سنين [٦] وقيل إلى أن تنقطع مقالة الناس [٧] وقيل حبس يوسف اثنتي عشر سنة، والصحيح أن هذه المقادير غير معلومة، وإنما القدر

(١) تفسير الراغب (١٥٩/١)
(٢) تفسير السمعاني (٦٩/١)
(٣) تفسير الكشاف (١٢٨/١)
(٤) تفسير السمرقندي (١٣٣/٢)
(٥) تفسير السمرقندي (١٩٢/٢)
(٦) تفسير الطبري (٩٤/١٦) وتفسير الهداية الى بلوغ النهاية (٣٥٥٩/٥)
(٧) تفسير السمعاني (٢٩/٣)

المعلوم أنه بقي محبوسا مدة طويلة لقوله تعالى: ﴿وَٱذۡكُرۡ بَعۡدَ أُمَّةٍ ﴾[1] ﴿وَءَايَةٞ لَّهُمۡ أَنَّا حَمَلۡنَا ذُرِّيَّتَهُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ ٱلۡمَشۡحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقۡنَا لَهُم مِّن مِّثۡلِهِۦ مَا يَرۡكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأۡ نُغۡرِقۡهُمۡ فَلَا صَرِيخَ لَهُمۡ وَلَا هُمۡ يُنقَذُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحۡمَةٗ مِّنَّا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ﴿٤٤﴾﴾ **(يس: ٤١ – ٤٤)**

ولنمتعهم إلى أجل هم بالغوه [2] وليمتعوا إلى مدة معلومة."[3] وقيل إلى الموت، أو إلى القيامة [4]

ومنه قوله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿١٧٤﴾﴾ **(الصافات: ١٧٤)**

يعني: إلى مدة يسيرة وهي المدة التي أمهلوا فيها أو إلى يوم بدر أو إلى فتح مكة [5] وقيل إلى الموت. وقيل: إلى يوم القيامة [6]

﴿وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٤٣﴾﴾ **(الذاريات: ٤٣)**

المراد من الحين هو ما أمهلهم الله ثلاثة أيام بعد قتلهم الناقة [7] وهي الثلاثة أيام التي ذكرت في آية أخرى، فقال: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمۡ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٖۖ ذَٰلِكَ وَعۡدٌ غَيۡرُ مَكۡذُوبٖ ﴾."[8]

(١) تفسير الرازي (٤٥٣/١٨)
(٢) تفسير الطبري (٥٢٥/٢٠)
(٣) تفسير السمعاني (٣٨٠/٤)
(٤) تفسير الماوردي (٢٠/٥)
(٥) تفسير النسفي (١٤١/٣)
(٦) تفسير الزمخشري (٦٨/٤)
(٧) تفسير الرازي (١٨٥/٢٨)
(٨) تفسير الماتريدي (٣٩٠/٩) وينظر تفسير الزمخشري (٤٠٣/٤، ٤٠٤)

الأسلوب التاسع: التعبير عن الإمهال ب (حتى)

حتى تجيء لوقت منتظر. وتجيء بمعنى إلى [١]، ومعناه الغاية، كقولك: سرت اليوم حتى الليل أي إلى الليل [٢] و (حتى) مثل (ثم) في الترتيب بمهلة، غير أن المهلة في (حتى) أقل منها في (ثم) فهي متوسطة بين الفاء التي لا مهلة فيها وبين (ثم) المفيدة للمهلة[٣]

مثالها قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥۚ﴾ **(البقرة: ٢٣٥)**

أي: لا ينكح الرجل المرأة المعتدة، فيعزم عقدة النكاح عليها حتى تنقضي عدتها، فيبلغ الأجل الذي أجله الله في كتابه لانقضائها"[٤]

﴿وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ١٥٢﴾ **(الأنعام: ١٥٢)**

أي: حتى يبلغ الوقت الذي يتولى أموره [٥] وبعضهم أراد بيان المدة فقال:" يعني ثماني عشرة سنة. وقال الكلبي: الأشُدُّ ما بين ثماني عشرة إلى ثلاثين سنة. ويقال: حتى يبلغ مبلغ الرجل. ويقال: بلوغ الأشد ما بين ثماني عشرة إلى أربعين سنة."[٦]

(١) تهذيب اللغة (٢٧٢/٣)
(٢) لسان العرب لابن منظور (٢٣/٢)
(٣) الكليات لأبي البقاء الحنفي (ص٣٩٧)
(٤) تفسير الطبري (١١٥/٥)
(٥) تفسير الماتريدي (٣١٦/٤)
(٦) تفسير السمرقندي (٤٩٤/١)

الأسلوب العاشر: التعبير عن الإمهال بالأجل

الأجل: غاية الوقت في الموت وحلول الدين ونحوه. والأجل: مدة الشيء. وفي التنزيل العزيز: ﴿وَلَا تَعۡزِمُواْ عُقۡدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ ٱلۡكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ﴾؛ أي حتى تقضي عدتها."[1]

ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا كَشَفۡنَا عَنۡهُمُ ٱلرِّجۡزَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ هُم بَٰلِغُوهُ إِذَا هُمۡ يَنكُثُونَ ١٣٥ ﴾ **(الأعراف: ١٣٥)**

يعني: إلى حدّ من الزمن هم بالغوه لا محالة فمعذبون فيه لا ينفعهم ما تقدم لهم من الإمهال وكشف العذاب إلى حلوله [2] ليستوفوا عذابَ أيامهم التي جعلَها الله لهم من الحياة أجلا إلى وقت هلاكهم [3] يوم غرقهم الله في اليم [4]

﴿ وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ ٣ ﴾ **(هود: ٣)**

﴿إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى ﴾ إلى منتهى آجالكم."[5] وهو الموت [6] آخر أعماركم أو آخر أيام الدنيا."[7]

(١) لسان العرب لابن منظور (١١/١١)
(٢) تفسير الزمخشري (١٤٨/٢)
(٣) تفسير الطبري (٧٣/١٣)
(٤) تفسير ابن أبي زمنين (١٣٩/٢)
(٥) تفسير السمرقندي (١٣٧/٢)
(٦) تفسير الثعلبي (١٥٧/٥)
(٧) تفسير الآلوسي (١٩٥/٦)

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ فَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ رَبَّنَآ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ ٱلرُّسُلَ ۗ أَوَلَمْ تَكُونُوٓا۟ أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ ﴾ **(إبراهيم: ٤٤)**

﴿ أَخِّرْنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ ﴾ ردّنا إلى الدنيا وأمهلنا إلى أمد وحدّ من الزمان قريب، نتدارك ما فرطنا فيه من إجابة دعوتك واتباع رسلك. أو أريد باليوم: يوم هلاكهم بالعذاب العاجل، أو يوم موتهم معذبين بشدّة السكرات ولقاء الملائكة بلا بشرى، وأنهم يسألون يومئذ أن يؤخرهم ربهم إلى أجل قريب، كقوله ﴿ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ ."[1]

﴿ وَمَا تَفَرَّقُوٓا۟ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْعِلْمُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُورِثُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِهِمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١٤﴾ ﴾ **(الشورى: ١٤)**

﴿ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ ﴾ بالإمهال. ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ هو يوم القيامة أو آخر أعمارهم المقدرة. ﴿ لَّقُضِىَ بَيْنَهُمْ ﴾ باستئصال المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا."[2]

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُوا۟ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ ﴾ **(المنافقون: ١٠)**

(١) تفسير الزمخشري (٥٦٤/٢، ٥٦٥) وينظر: تفسير النسفي (١٧٨/٢)
(٢) تفسير البيضاوي (٧٨/٥)

﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِىٓ ﴾ هلا أمهلتني. ﴿إِلَىٰٓ أَجَلٍ ﴾ أمد غير بعيد. ﴿ فَأَصَّدَّقَ ﴾ فأتصدق. ﴿وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ بالتدارك."[1]

ومنه قوله﴿ وَإِذَا ٱلرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴿١١﴾ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴿١٢﴾ لِيَوْمِ ٱلْفَصْلِ ﴿١٣﴾ ﴾ **(المرسلات: ١١ – ١٣)**

﴿ لِأَىِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ ﴾: أي: أخرت وأمهلت."[2]

الأسلوب الحادي عشر: التعبير عن الإمهال ب (الرد إلى)

وهو رجع الشيء. تقول: رددت الشيء أرده ردا."[3] وقد يراد به الإمهال إلى مدة ويفهم ذلك من السياق ويراد به وقتها الوصول إلى.

﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ **(النحل: ٧٠)**

﴿أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾ آخره الذي تفسد فيه الحواس ويختل النطق[4]وإيثار الرد على الوصول والبلوغ ونحوهما للإيذان بأن بلوغه والوصول إليه رجوع في الحقيقة إلى الضعف بعد القوة كقوله تعالى ﴿ وَمَن نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِى ٱلْخَلْقِ ﴾ **(يس: ٦٨)** ولا عمر أسوأ حالا من عمر الهرم الذي يشبه الطفل في نقصان العقل والقوة."[5]

وعرف بعضهم أرذل العمر وحدده فقال:" إلى أخسه وأحقره وهو خمس وسبعون سنة أو ثمانون أو تسعون."[6]

(١) تفسير البيضاوي (٢١٥/٥)
(٢) تفسير النسفي (٥٨٥/٣)
(٣) مقاييس اللغة (٣٨٦/٢)
(٤) تفسير ابن عطية (٤٠٧/٣)
(٥) تفسير أبي السعود (١٢٦/٥)
(٦) تفسير النسفي (٢٢٣/٢)

الأسلوب الثاني عشر: الإمهال بمعنى الموعد

الموعد: موضع التواعد، وهو الميعاد. ويكون الموعد مصدر وعدته. ويكون الموعد وقتا للعدة. والموعدة أيضا: اسم للعدة. والميعاد لا يكون إلا وقتا أو موضعا."[١]

﴿ وَتِلْكَ ٱلْقُرَىٰٓ أَهْلَكْنَٰهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا۟ وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾ ﴾ **(الكهف: ٥٩)**

قال الإمام الزمخشري:" وضربنا لإهلاكهم وقتا معلوما لا يتأخرون عنه كما ضربنا لأهل مكة يوم بدر."[٢] فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب عنهم."[٣]

ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ **(طه: ٩٧)**

قال الماوردي:" ﴿ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ ﴾ يحتمل وجهين: أحدهما: في الإمهال لن يقدم. الثاني: في العذاب لن يؤخر."[٤]

الأسلوب الثالث عشر: التعبير عن الإمهال بالتربص.

(١) تهذيب اللغة (٨٥/٣)
(٢) تفسير الزمخشري (٧٣٠/٢)
(٣) تفسير البيضاوي (٢٨٦/٣)
(٤) تفسير الماوردي (٤٢٤/٣)

ربص وتربصت بالشيء تربصا وربصت به ربصا وهو انتظارك بالرجل خيرا أو شرا يحل به[١] والتربص: المكث والانتظار[٢]التربص: إمهال وتمكث يتحمل فيه الصبر الذي هو مقلوب لفظه[٣]

﴿ لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ **(البقرة: ٢٢٦)**

{تربص} أي إمهال وتمكث[٤]والتربص الانتظار والتوقف أضيف إلى الظرف اتساعا أي لهم أن ينتظروا في هذه المدة من غير مطالبة بفئ أو طلاق."[٥]

التعبير عن الإمهال بألفاظ لم توضع في الأصل للإمهال

هناك ألفاظ لم توضع في الأصل لتفيد معنى الإمهال ولكن بسبب سياق الآية رأى السادة المفسرون أنها تفيد الإمهال من بين تلك الألفاظ

الأول: الفتنة

﴿ ۞ وَلَقَدْ فَتَنَّا قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ وَجَآءَهُمْ رَسُولٌ كَرِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾ **(الدخان: ١٧)**

قال الإمام الزمخشري:" أنه أمهلهم ووسع عليهم في الرزق، فكان ذلك سببا في ارتكابهم المعاصي واقترافهم الآثام."[٦]

وقال الإمام البيضاوي:" أوقعناهم في الفتنة بالإمهال وتوسيع الرزق عليهم."[٧]

الثاني: الرحمة

منه قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ﴾ **(الأنعام: ١٢)**

(١) جمهرة اللغة (٣١٢/١)
(٢) لسان العرب (٣٩/٧)
(٣) التوقيف على مهمات التعريف (ص٩٥)
(٤) نظم الدرر للبقاعي (٢٩٠/٣)
(٥) تفسير أبي السعود (٢٢٤/١)
(٦) تفسير الزمخشري (٢٧٤/٤) ونقلها الالوسي في تفسيره (١١٩/١٣)
(٧) تفسير البيضاوي (١٠١/٥) ونقلها أبو السعود في تفسيره (٦١/٨)

﴿ٱلرَّحۡمَةَ﴾ الإمهال"[1] كتب الرحمة حيث أمهلهم، ولم يهلكهم ليرجعوا ويتوبوا."[2]

وقال الإمام الرازي:" تلك الرحمة هي أنه تعالى يمهلهم مدة عمرهم ويرفع عنهم عذاب الاستئصال ولا يعاجلهم بالعقوبة في الدنيا."[3]

وقال الإمام الزمخشري في تفسير قوله تعالى:" ﴿قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِنۡ أَهۡلَكَنِيَ ٱللَّهُ وَمَن مَّعِيَ أَوۡ رَحِمَنَا فَمَن يُجِيرُ ٱلۡكَٰفِرِينَ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٢٨﴾ (الملك: ٢٨) وإن رحمنا بالإمهال."[4]

الثالث: المغفرة

منه قوله تعالى: ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ وَقَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلِهِمُ ٱلۡمَثُلَٰتُۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغۡفِرَةٖ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلۡمِهِمۡۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ (الرعد: ٦)

قال الزمخشري:" ﴿بِٱلسَّيِّئَةِ قَبۡلَ ٱلۡحَسَنَةِ﴾ بالنقمة قبل العافية، والإحسان إليهم بالإمهال ويريد بالمغفرة الستر والإمهال."[5]

الرابع: الوعد

﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ وَلَن يُخۡلِفَ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥۚ وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾ (الحج: ٤٧)

(1) درج الدرر (٦٠١/١)
(2) تفسير السمرقندي (٤٣٧/١)
(3) تفسير الرازي (٤٨٩/١٢) وقال البيضاوي الرحمة الإمهال." تفسير البيضاوي (١٥٥/٢)
(4) تفسير الزمخشري (٥٨٣/٤)
(5) تفسير الزمخشري (٥١٣/٢، ٥١٤) وبنحوه قال البيضاوي في تفسيره (١٨٢/٣)

قال الزمخشري:" ولن يخلف الله وعده في النظرة والإمهال."[1]

الخامس: فضل الله

قال السمعاني:" ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيْتُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۖ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ البقرة: ٦٤ يَعْنِي: بالإمهال والإدراج ﴿لَكُنتُم مِّنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ لمن الْمُعَذَّبين فِي الْحَال؛ كَأَنَّهُ رَحِمهم بالإمهال."[2]

منه قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ **(النور: ١٤)**

قال الزمخشري: " ولولا أنى قضيت أن أتفضل عليكم في الدنيا بضروب النعم التي من جملتها الإمهال للتوبة، وأن أترحم عليكم في الآخرة بالعفو والمغفرة، لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الإفك."[3]

السادس: نَذَرُ

ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَذَرُ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ **(يونس: ١١)**

قال النسفي:" فنذرهم في طغيانهم أي فنمهلهم ونفيض عليهم النعمة مع طغيانهم إلزاماً للحجة عليهم."[4]

(١) تفسير الزمخشري (١٦٣/٣)
(٢) تفسير السمعاني (٨٩/١) وبنحوه قال البغوي في تفسيره (١٢٦/١)
(٣) تفسير الزمخشري (٢١٩/٣) ونقلها البيضاوي في تفسيره (١٠١/٤) ونقلها النسفي في تفسيره (٢١٩/٣) وأبو السعود في تفسيره (١٦٢/٦)
(٤) تفسير الزمخشري (٣٣٢/٢) ونقل النسفي عبارته بحروفها في تفسيره (٩/٢)

الخاتمة

وختامًا أسأل الله سبحانه وتعالى أن أكون قد وفقت في بيان أسلوب من أساليب القرآن الكريم التي تميز بها وكانت وجهًا من وجوه إعجازه وبعد فهذه بعض النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث:

١- أسلوب الإمهال من أساليب القرآن الكريم التي كانت سرًا من أسرار إعجازه البلاغية، إذ التفنن والتنوع في التعبير عن معنى واحد بألفاظ تختلف شكلًا ورسمًا تتفق معنى ومضمونًا في سياق معين لهو وجه من أجمل الوجوه البلاغية التي تؤكد على أن هذا الكتاب من لدن حكيم خبير.

٢- عادة ما يستخدم الإمهال في حق الكفار والمشركين والعاصين قبل نزول العذاب بهم لعلهم يتوبوا ويؤمنوا وينجوا بأنفسهم من العذاب المهين.

٣- كما يكون الإمهال فرصة للتدبر والنجاة من الكفر وعواقبه يكون فيه زيادة في البلاء والشقاء

٤- تنوعت أساليب القرآن التي أفادت معنى الإمهال حتى وصلت إلى اثني عشر أسلوبًا

٥- لم تقف مادة الإمهال عند الألفاظ التي تحمل معنى الإمهال وإنما تخطت إلى ألفاظ لم توضع في أصل وضعها لتفيد معنى الإمهال منها (الفتنة، والرحمة، والمغفرة، والوعد، وفضل الله، وغيرها

وأما عن أهم التوصيات

فإن كان لمثلي أن يوصي فإني أوصي بالآتي

١- الاهتمام بمسائل علوم القرآن خاصة المتعلقة بأساليب القرآن الكريم لأنها تبرز وجهًا جميلًا من وجوه أعجاز القرآن الكريم

٢- البحث عن أساليب القرآن الكريم التي لم يتعرض لها العلماء لأن ميدانها واسع وبحورها عميقة وما توصل العلماء إليه لا يساوى قطرة من فيض الحديث عنها في القرآن الكريم.

فهرس المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيًا: كتب التفسير وعلوم القرآن والقراءات.

١- أحكام القرآن/ لأبي بكر الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ)/ المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين/ الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م

٢- أحكام القرآن/ للكيا الهراسي الشافعي (المتوفى: ٥٠٤هـ)/ المحقق: موسى محمد علي وعزة عبد عطية/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ

٣- إعجاز القرآن للباقلاني/ لأبي بكر الباقلاني محمد بن الطيب (المتوفى: ٤٠٣هـ) المحقق: السيد أحمد صقر/ دار المعارف – مصر/ الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م

٤- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية/ لمصطفى صادق الرافعي (المتوفى: ١٣٥٦هـ) دار الكتاب العربي – بيروت/ الطبعة الثامنة - ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ للبيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي/ دار إحياء التراث العربي – بيروت/ الطبعة: الأولى -١٤١٨ هـ.

٦- بحر العلوم/ لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: ٣٧٣هـ)

٧- البرهان في علوم القرآن/ للزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم/ الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ -١٩٥٧ م/ دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي.

٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار/الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية -لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة

٩- البيان في مباحث من علوم القرآن للأستاذ الدكتور عبد الوهاب عبد المجيد غزلان مطبعة دار التأليف

١٠- التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» للطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الدار التونسية للنشر – تونس ١٩٨٤ هـ

١١- التسهيل لعلوم التنزيل/ لابن جزي (المتوفى: ٧٤١هـ) المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي/ الطبعة: الأولى / شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم – بيروت/ - ١٤١٦ هـ.
١٢- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم/ لأبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
١٣- التَّفْسِيرُ البَسِيْط/ للواحدي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه عمادة البحث العلمي -جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الطبعة الأولى١٤٣٠هـ
١٤- تفسيرالراغب الأصفهاني/ للراغب الأصفهاني (المتوفى: ٥٠٢هـ) / جزء ١: المقدمة وتفسير الفاتحة والبقرة/ تحقيق ودراسة: د. محمد عبد العزيز بسيوني/ الناشر: كلية الآداب - جامعة طنطا/ الطبعة الأولى: ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م
١٥- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب/سنة النشر: ١٩٩٠ م
١٦- تفسير القرآن العزيز/ لابن أبي زَمَنِين المالكي (المتوفى: ٣٩٩هـ) المحقق: أبو عبد الله حسين بن عكاشة -محمد بن مصطفى الكنز/ الطبعة الأولى الفاروق الحديثة -مصر/ القاهرة/ ، ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م
١٧- تفسير القرآن/ للسمعاني (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم/ الناشر: دار الوطن، الرياض – السعودية/ الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.
١٨- تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)/ لأبي منصور الماتريدي (المتوفى: ٣٣٣هـ) المحقق: د. مجدي باسلوم/ الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
١٩- تفسير الماوردي = النكت والعيون/ للماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم/ الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت / لبنان.
٢٠-تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) للنسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي/ راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو/ الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨ م

٢١- جامع البيان في تأويل القرآن للإمام الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) /المحقق: أحمد محمد شاكر /الناشر: مؤسسة الرسالة/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م
٢٢- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي للإمام القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ) تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش/الناشر: دار الكتب المصرية – القاهرة/الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م
٢٣- دراسات في علوم القرآن/ لمحمد بكر إسماعيل (المتوفى: ١٤٢٦هـ)/ الناشر: دار المنار/ الطبعة: الثانية ١٤١٩هـ-١٩٩٩م
٢٤- دراسات لأسلوب القرآن الكريم/ لمحمد عبد الخالق عضيمة (ت ١٤٠٤ هـ)/ تصدير: محمود محمد شاكر/ الناشر: دار الحديث، القاهرة
٢٥- دَرْجُ الدُّرر في تَفسِيرِ الآيِ والسُّوَر/ لأبي بكر عبد القاهر الجرجاني الدار (المتوفى: ٤٧١هـ)/ محقق القسم الأول: طلعت صلاح الفرحان/ محقق القسم الثاني: محمد أديب شكور أمرير/ الناشر: دار الفكر - عمان، الأردن/ الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩م
٢٦- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ للإمام الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية/ الناشر: دار الكتب العلمية –بيروت/الطبعة: الأولى/١٤١٥هـ
٢٧- فهم القرآن ومعانيه/ لحارث المحاسبي، (المتوفى: ٢٤٣هـ)/ المحقق: حسين القوتلي/ الناشر: دار الكندي ، دار الفكر – بيروت/ الطبعة: الثانية، ١٣٩٨
٢٨- الفوز الكبير في أصول التفسير/ لولي الله الدهلوي (المتوفى: ١١٧٦هـ) عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي/ الطبعة: الثانية دار الصحوة القاهرة/ - ١٤٠٧ هـ -١٩٨٦م
٢٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/للإمام الزمخشري (المتوفى: ٥٣٨هـ) الطبعة: الثالثة / دار الكتاب العربي – بيروت/ ١٤٠٧ هـ
٣٠-الكشف والبيان عن تفسير القرآن/ للثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور/ مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي/ الطبعة الأولى دار إحياء التراث العربي، بيروت –لبنان ١٤٢٢، هـ -٢٠٠٢ م.
٣١- لطائف الإشارات = تفسير القشيري/ لعبد الكريم القشيري (المتوفى: ٤٦٥هـ) تحقيق: إبراهيم البسيوني/ الطبعة الثالثة/الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر.

٣٢- محاسن التأويل/ للقاسمي (المتوفى: ١٣٣٢هـ) المحقق: محمد باسل عيون السود/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى -١٤١٨ هـ
٣٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد/ الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت/ الطبعة: الأولى -١٤٢٢هـ.
٣٤-معالم التنزيل في تفسير القرآن للبغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر -عثمان جمعة ضميرية -سليمان مسلم الحرش /الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع/الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ -١٩٩٧ م
٣٥- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران) للسيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الطبعةالأولى دار الكتب العلمية -بيروت لبنان/ ١٤٠٨ هـ -١٩٨٨ م
٣٦- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير/ لفخر الدين الرازي (المتوفى: ٦٠٦هـ) /الناشر: دار إحياء التراث العربي -بيروت/الطبعة: الثالثة -١٤٢٠ هـ
٣٧- من بلاغة القرآن/ لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)/ الناشر: نهضه مصر – القاهرة/ عام النشر: ٢٠٠٥
٣٨- من بلاغة القرآن/ لأحمد أحمد عبد الله البيلي البدوي (المتوفى: ١٣٨٤هـ)/ الناشر: نهضه مصر – القاهرة/ عام النشر: ٢٠٠٥
٣٩- مناهل العرفان في علوم القرآن للزُّرْقاني (المتوفى: ١٣٦٧هـ) / الطبعة الثالثة / مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.
٤٠- الموسوعة القرآنية/ لإبراهيم بن إسماعيل الأبياري (المتوفى: ١٤١٤هـ)/ الناشر: مؤسسة سجل العرب/ الطبعة: ١٤٠٥ هـ
٤١- النبأ العظيم نظرات جديدة في القرآن الكريم/ للدكتور محمد بن عبد الله دراز (المتوفى: ١٣٧٧هـ) اعتنى به: أحمد مصطفى فضلية/ قدم له: أ. د. عبد العظيم إبراهيم المطعني/ الناشر: دار القلم للنشر والتوزيع/ الطبعة: طبعة مزيدة ومحققة ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م
٤٢- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور للإمام البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة
٤٣- النكت في إعجاز القرآن/ للرماني المعتزلي (المتوفى: ٣٨٤هـ)/ المحقق: محمد خلف الله، د. محمد زغلول سلام/ الناشر: دار المعارف بمصر/ الطبعة: الثالثة، ١٩٧٦م

٤٤- نواسخ القرآن = ناسخ القرآن ومنسوخه/ لجمال الدين بن الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)/ المحقق: أبو عبد الله العاملي السّلفي الداني بن منير آل زهوي/الناشر: شركه أبناء شريف الأنصارى – بيروت/ الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م
٤٥- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه/المؤلف: لمكي بن أبي طالب (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي -جامعة الشارقة، /الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة -كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة /الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨م.
٤٦- النشر في القراءات العشر/ لابن الجزري (المتوفى: ٨٣٣ هـ) تحقيق/ علي محمد الضباع (المتوفى ١٣٨٠ هـ) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى [تصوير دار الكتاب العلمية]

ثانيًا: كتب المعاجم واللغة والبلاغة

٤٧- أساس البلاغة/ للزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)/ تحقيق: محمد باسل عيون السود/ الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان/ الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م
٤٨- تاج العروس من جواهر القاموس لمرتضى الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ) المحقق: مجموعة من المحققين / الناشر: دار الهداية.
٤٩- تهذيب اللغة للهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ) / المحقق: محمد عوض مرعب/ الطبعة: الأولى / دار إحياء التراث العربي – بيروت/ ٢٠٠١م
٥٠- التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي (المتوفى: ١٠٣١هـ) / الناشر: عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
٥١- جمهرة اللغة/ لابن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)/ المحقق: رمزي منير بعلبكي/ الناشر: دار العلم للملايين – بيروت/الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م
٥٢- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم/ لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (المتوفى: ٥٧٣هـ) تحقيق: د حسين بن عبد الله العمري -مطهر بن علي الإرياني -د يوسف محمد عبد الله/ الطبعة: الأولى دار الفكر المعاصر (بيروت -لبنان)، دار الفكر (دمشق -سورية) ١٤٢٠ هـ -١٩٩٩ م

٥٣- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ) تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار / الناشر: -دار العلم للملايين – بيروت الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ -١٩٨٧ م
٥٤- القاموس المحيط للفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ) تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة الطبعة الثامنة / مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، ١٤٢٦ هـ -٢٠٠٥م.
٥٥- كتاب العين للفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ) / المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي الناشر: دار ومكتبة الهلال.
٥٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء الحنفي (المتوفى: ١٠٩٤هـ) المحقق: عدنان درويش -محمد المصري/ الناشر: مؤسسة الرسالة -بيروت
٥٧- لسان العرب لابن منظور (المتوفى: ٧١١هـ) الطبعة الثالثة دار صادر– بيروت ١٤١٤هـ
٥٨- مجمل اللغة لابن فارس/ لأحمد لابن فارس القزويني (المتوفى: ٣٩٥هـ)/ دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان/ الطبعة الثانية مؤسسة الرسالة – بيروت/١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م
٥٩- المحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن ابن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ] المحقق: عبد الحميد هنداوي / الطبعة: الأولى دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٢١ هـ -٢٠٠٠م
٦٠- مختار الصحاح لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ) المحقق: يوسف الشيخ محمد / الناشر: المكتبة العصرية -الدار النموذجية، بيروت – صيدا الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م
٦١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير/للحموي، أبو العباس (المتوفى: نحو ٧٧٠هـ) الناشر: المكتبة العلمية -بيروت
٦٢- معجم الفروق اللغوية/ لأبي هلال العسكري (المتوفى: نحو ٣٩٥هـ)/ المحقق: الشيخ بيت الله بيات، ومؤسسة النشر الإسلامي/ الناشر: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»/ الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ
٦٣- معجم اللغة العربية المعاصرة للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل الناشر: عالم الكتب الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ -٢٠٠٨ م

٦٤- معجم مقاييس اللغة/لأحمد بن فارس القزويني الرازي (المتوفى: ٣٩٥هـ) / المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٦٥- النحو الوافي/ لعباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)/ الناشر: دار المعارف/ الطبعة: الطبعة الخامسة عشرة

ثالثًا: كتب البحث العلمي

٦٦- البحث العلمي أسسه وطريقة كتابته للدكتور محمد الصاوي محمد مبارك الأستاذ بجامعة عين شمس بالقاهرة/ الناشر المكتبة الأكاديمية /سنة النشر ١٩٩٢م.
٦٧- البحث العلمي حقيقته، ومصادره، ومادته، ومناهجه، وكتابته، وطباعته، ومناقشته للدكتور عبد العزيز بن عبد الرحمن بن على الربيعة/ الطبعة السادسة/ الناشر: مكتبة العبيكان ١٤٣٣ه-٢٠١٢م.
٦٨- مناهج البحث العلمي لعبد الرحمن بدوي/ الطبعة الثالثة وكالة المطبوعات ١٩٧٧م.

فهرس الموضوعات

مقدمة.
المبحث الأول أسلوب الإمهال من أبرز وجوه الإعجاز القرآني
المطلب الأول: التعريف بأسلوب القرآن، وأهم ما يتميز به.
المبحث الثاني: أسلوب الإمهال في القرآن الكريمالمطلب الأول: معنى الإمهال لغة واصطلاحًا
المطلب الثاني: الفرق بين الإمهال والألفاظ التي يُتَوهَمُ مشاركتها له نفس المعنى
المطلب الثالث: مدد الإمهال في القرآن الكريم.
المطلب الرابع: فوائد منثورة متعلقة بالإمهال.
المبحث الثاني: من أساليب الإمهال في القرآنالأسلوب الأول: معرفة الإمهال من سياق الآية
الأسلوب الثاني: التعبير عن الإمهال بالإملاء
الأسلوب الثالث: التعبير عن الإمهال بالتأخير
الأسلوب الرابع: التعبير عن الإمهال بالإنظار
الأسلوب الخامس: التعبير عن الإمهال بالمد والأمد واعطاء مدة
الأسلوب السادس: التعبير عن الإمهال بالإرجاء
الأسلوب السابع: التعبير عن الإمهال بلفظ الاستدراج
الأسلوب الثامن: التعبير عن الإمهال باستعمال لفظ (حين) دون تحديد مدة

الأسلوب التاسع: التعبير عن الإمهال ب (حتى)
الأسلوب العاشر: التعبير عن الإمهال بالأجل
الأسلوب الحادي عشر: التعبير عن الإمهال ب (الرد إلى)
الأسلوب الثاني عشر: الإمهال بمعنى الموعد.
الأسلوب الثالث عشر: التعبير عن الإمهال بالتربص
التعبير عن الإمهال بألفاظ لم توضع في الأصل للإمهال
الأول: الفتنة.
الثاني: الرحمة
الثالث: المغفرة
الرابع: الوعد
الخامس: فَضْل الله.
السادس: نذر
الخاتمة
فهرس المصادر والمراجع
فهرس الموضوعات